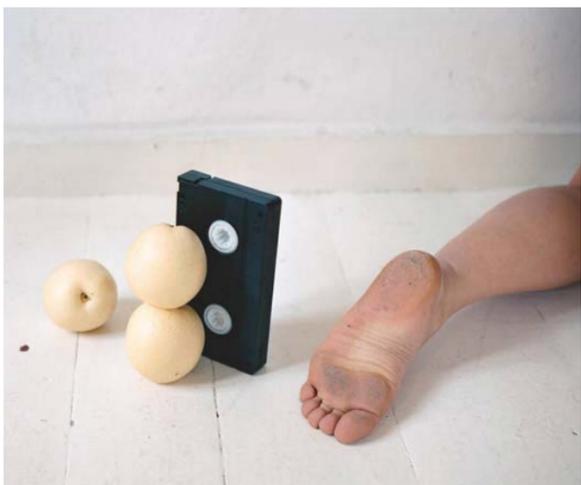
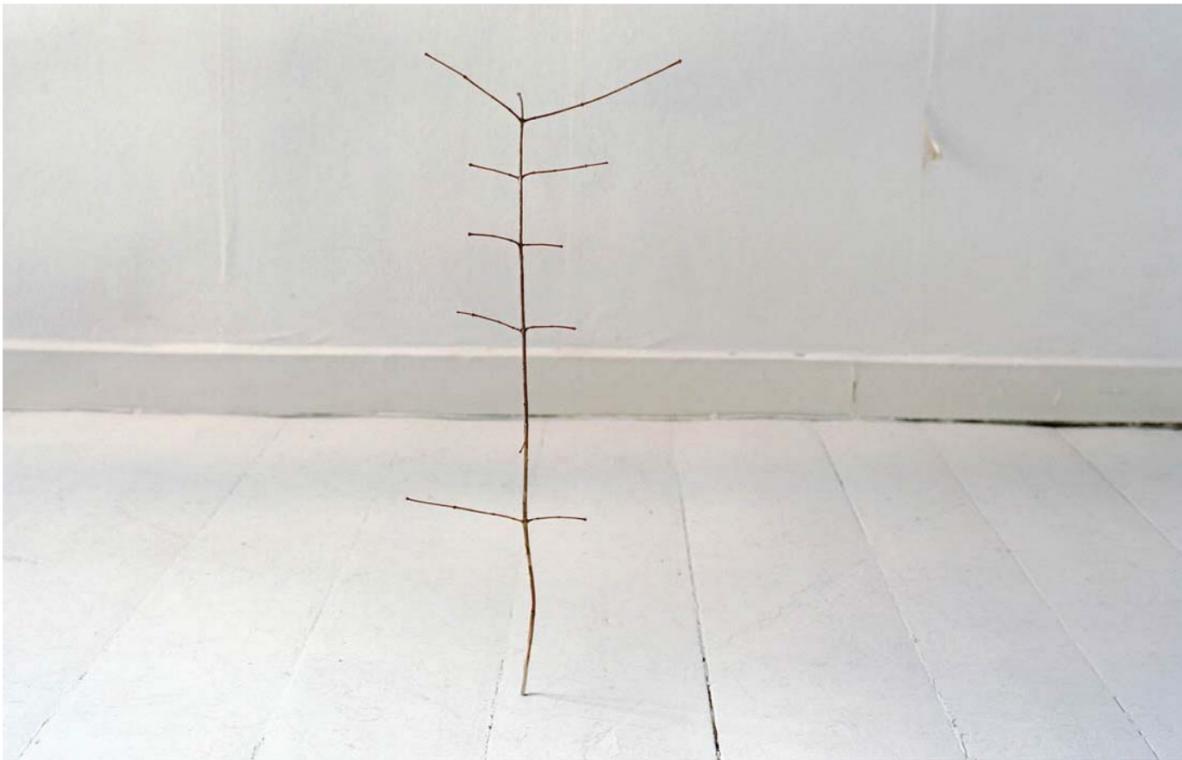


# راوية حكايات مصورة لا تخشى الاعتراف

رشا كحيل

هل هو فن أم فضيحة؟



لزمّن معين. بالنسبة لكحيل لم يكن الجسد هو المقصود بقدر ما كانت تسعى إلى تطبيع النظر إليه.

## حكاياتها بين غولدن وودمان

بإيحاء من الفنانة ربما، يركز النقاد على التأثير الذي مارسته الفنانة الأميركية نان غولدن على فنّها. لا أنفي ذلك. غير أن هناك أيضاً تأثيراً كبيراً مارسته عليها الأميركية فرانثيسكا وودمان بتجربتها المكثّبة بالألم والعذاب والشعور بالغربة. وإذا ما كانت وودمان قد أنهت حياتها بالانتحار في روما لأسباب وجودية، فإن كحيل لا ترى في سوء الفهم الذي تحاطب به أعمالها إلا سبباً لسعادتها. فهي من خلال معارضها الفوتوغرافية أو تركيباتها أو أفلامها القصيرة ذات المنحى المفاهيمي لا تخشى أن ترتكب خطأ بقدر ما تسعى أن تضع ذلك الخطأ إن وقع في إطار استفهامي صادم.

في تركيب الصورة وقدرتها على أن تزيح المشهد عن واقعيته بالرغم من أنها لا تلجأ إلى أي نوع من الغرائبية الملفّقة هناك قدر كبير من العلاقة بتجربة وودمان.

لا تلتقط كحيل صورها الشخصية بل تكتب من خلال الصورة يومياتها. وهو تحول شهده فن التصوير الفوتوغرافي وفن الفيديو في عصر ما بعد الحداثة بعد أن امتزجت الذات بالموضوع أو صارت الذات هي الموضوع. ولم يعد المعنى قائماً خارج الشكل. فالفنانة لا تصور ما تراه بقدر ما تكون هي موضوعاً للتصوير. ذلك موضوع لا يمكن التعامل معه باعتباره موضوعاً خالصاً. في حالة من ذلك النوع تتخلّى الصورة عن الوصف لتتحاز إلى الفكرة. ما نراه لن يكون مهماً بل علينا أن نذهب أعماق مما نراه مباشرة. يمكن أن تحل الكتابة محل الصورة. وهو ما ستفعله الفنانة في حالات ومعارض أخرى.

## الباحثة عن هوية

في إمكان كحيل أن تكتب روايات مستلهمة من صورها. ما أصعب التصوير الذاتي إذا. كان الرسامون في الماضي يلجأون إلى المرأة من أجل أن يرسموا وجوههم. غير أن تقنية أدوات التصوير المتطورة قد حلت المشكلة غير أنها لم تلغ المسافة بين ما هو ذاتي وما هو موضوعي وهو ما عملت عليه كحيل

وهي هنا تقصد الأفكار المتعلقة بالجسد والتي اتخمت شتى الأنواع الفنية التي تتنمّط من خلالها الثقافة الشعبية. لا يتعلق الأمر بالتمرد على ما هو سائد بل بتفجير طريقة النظر وابتكار لغة أخرى للتعبير أو الاتصال بل لمحو قناعات ثقافية وإحلال قناعات جديدة محلها. ليست الصدمة بالنسبة للفنانة إلا بداية علاقة جديدة تقيمها بين ما هو خاص وما هو عام.

ربما يمثل معرضها "في منزلك" نموذجاً لذلك التداخل بين الخاص والعام. لقد صورت نفسها عارية في أماكن مختلفة من منزل صديق اضطر إلى أن يخرج من المنزل ويتركها وحيدة

كان التركيز على الصورة بمثابة الوهم الذي عكس مزاج طرف يكثفي بما يراه ولا يفكر باللغة التي استحدثتها الفنانة في محاولة منها للاحتفاء بوجودها المترامي الأطراف الذي لا تشكل فنتة الجسد العاري جزءاً استثنائياً كبيراً منه. حين تلتقط كحيل صورها فإنها في الحقيقة تصنعها لا بمعنى إنتاج واقع جديد ومن ثم انتحاله بل بالمعنى الذي يكون فيه البحث عن لغة جديدة هو جوهر المحاولة الإنسانية. هناك حوار أرادته متصلاً بحقائق وجودية لم يكن الجسد سوى المدخل الذي يقود إليها في حين وقفت الصورة المباشرة بين الجمهور العادي والقدرة على التعامل إيجابياً مع قوة الفن في نزعة الإنسانية.

## الجسد وتطبيع

ولدت في بيروت عام 1980. حصلت على شهادة الماجستير من الكلية الملكية للفنون بلندن، وهي متخصصة بفنون الاتصال والتصميم. أقامت معرضها الشخصي في بيروت عام 2010. كتّفت ذلك المعرض عن مجموعة الأنواع الفنية التي سيتوزع اهتمامها بينها في الوقت نفسه. فهي مصورة وكاتبة نصوص وصانعة أفلام فيديو وتجهز تركيبات من مواد مختلفة.

منذ البدء اكتشفت كحيل عن حميمية ستكون صادمة من جهة ما تفصح عنه من اعترافات شخصية لا تقف عند حدود المسكوت عنه اجتماعياً بل تخترقه من أجل أن تتعرف على نفسها من خلال صلتها بجسدها من جهة ومن جهة أخرى من خلال وجودها كأنها اجتماعياً يُعاد تعريفه في كل لقاء.

أعدت الفنانة إلى الجسد باعتباره الذي فقدته بتأثير المنظور القيمي الذي ارتبط بالمحرم والمقموع والمخفي والمسكوت عنه عبر سلسلة من التنازلات التي قادت إلى الاستسلام للهيمنة الذكورية.

لم يكن الجسد بالنسبة لها موضوعاً للتصوير بالرغم من أن العين الحكومية بالرؤى القمعية لا ترى سوى ذلك. تقول الفنانة "أنا مهتمة بشكل خاص بإعادة بناء المعنى الذي ينشأ من اضطراب وتغيير الأفكار المسبقة"

فاروق يوسف  
كاتب عراقي

"تشريح فضيحة" يمكن أن يكون ذلك التعبير خلاصة علاقة مزدوجة بين فنانة من نوع رشا كحيل وفنّها من جهة، ومن جهة أخرى بينها والجمهور المرتاب والمتشكك الذي لا يرى إلا الجانب الظهري للأخلاق.

كان السؤال مرتبكاً وحائراً "هل هذا فن أم فضيحة؟" لم تدر الفنانة ظهرها لحقيقة هدفها، ما تود أن تعبر عنه وما قامت به من أجل ذلك. كان عليها أن تتفهم أن العري ينطوي على فكرة صادمة. تلك الفكرة تقف مثل جدار بين الجمهور العادي ومحاولة الوصول إلى جوهر الحكاية.

"في منزلك" هو عنوان المعرض الذي أقامته عام 2011 وأثار ضجة لم تسعد الفنانة، لأنها كانت عنواناً لسوء الفهم الذي دفع بالكثيرين إلى إظهار غضبهم واستيائهم وسخرتهم بالرغم من أن ذلك المعرض كان عرضاً استفهامياً على جانب عال من الجرأة في التحول بالصورة "الفوتوغرافية" من الوصف المحايد إلى محاولة الاعتراف الشخصي العميق والصادق والمجرد من الغايات.

معرضها «في منزلك» يمثل نموذجاً للتداخل بين الخاص والعام. لقد صورت نفسها عارية في أماكن مختلفة من منزل صديق اضطر إلى أن يخرج من المنزل ويتركها وحيدة لزمّن معين. لكن بالنسبة لها لم يكن الجسد هو المقصود

لقد تحول فن كحيل يوماً إلى قضية رأي عام. وهو ما لم يحظ به فنان عربي لا يزال في مقتبل شبابه كما كان هو حال الفنانة اللبنانية يوماً.

## حوار في اتجاه نزعة إنسانية

وقعت كحيل في المحذور وصارت هدفاً يقع في الأرض الحرام بين فريقين. فريق يدافع عن فنّها انطلاقاً من نزعة إنسانية وجمالية، وفريق يحمل شعار الأخلاق من غير أن يترك مجالاً للاستفهام المحايد.

كحيل هدف يقع في الأرض الحرام بين فريقين، فريق يدافع عن فنّها انطلاقاً من نزعة إنسانية وجمالية، وفريق يحمل شعار الأخلاق من غير أن يترك مجالاً للاستفهام المحايد

في أن كحيل التي أحدثت انقساماً بين معسكرين. معسكر مناهض لها ومنذد بفنّها ومعسكر مرحب ومتضامن معها لم تعلن عن موقفها ولم تر شراً في ما فعلته. ذلك لأنها تعرف أنها لم تكتب إنشاءً ليُزول بعد صلح المتخاصمين. ما فعلته هو أشبه بالصدع الأرضي الذي لا يمكن علاجه بالأمنيات.